العرب
الأحد 2020/03/01
السنة 42 العدد 11633

مغامرات فنية ملونة في دنيا العرائس

«شغف التجربة والاكتشاف» معرض يحتفي بإبداعات ناجي شاكر

قلما أحتفت الأوساط الفنية بإبداعت مصممي الديكورات في المسرح ومصممي ألعاب العرائس، لكن تجربة الفنان ناجي شاكر في مصر فرضت على الوسط الثقافي استعادتها في معرض مخصص لاعماله الرائدة.

ضم المعرض مجموعة كبيرة ومتنوعة من أعمال الفنان

جانب من أعمال فرقة القاهرة للعرائس من تصميم الفنان

من الأعمال المبكرة للفنان شاكر

في أعماله ألغى الفنان الحوار تماما واعتمد على التعبير الجسدي

محمد الحمامصي
كاتب مصري

يعد الفنان ناجي شاكر أحد اهم مبديعي فنون الديكور ورائد فن تصميم العرائس حيث رسم بخطوطه الإبداعية العديد من المسارات الفنية المختلفة في السينما والمسرح، تخرج من كلية الفنون الجميلة عام 1957 قسم الديكور بمشروع دبلوم عن العرائس، واختير للاشتراك في إنشاء مسرح العرائس. فصمم عرائس وديكور مسرحية "الشاطر حسن" 1959 التي افتتح بها أول عرض لمسرح العرائس بمصر.

عين الفنان معيداً بكلية الفنون الجميلة قسم الديكور عام 1959. وصمم ديكور وعرائس العرض الثاني لمسرح العرائس "بنت السلطان". وصمم عرائس أوبريت الليلة الكبيرة التي اشترك بها المسرح في مهرجان بوخارست الدولي للعرائس والتي فازت بالجائزة الثانية عن تصميم العرائس والديكور، وقام بتصميم عرائس وإخراج أوبريت "حمار شهاب الدين" وأوبريت "الليلة الكبيرة" كلمات صلاح جاهين وغناء سيد مكاوي.

ارتبط اسم شاكر بفن عرائس المسرح منذ بداياته الأولى في مصر، فقد ساهم في نشأة مسرح العرائس المصري، وشارك في تقديم عدة أعمال مهمة لفرقة "القاهرة للعرائس" من خلال تصميم عرائس أعمال "الشاطر حسن"، و"بنت السلطان"، و"حمار شهاب الدين"، و"مدينة الأحلام" بالإضافة إلى تصميمه لعرائس العمل الفني الملحمي الشهير "الليلة الكبيرة"، كما ساهم أيضا في إثراء المسرح المصري بتصميم الديكورات والملابس لبعض العروض المميزة، فقدَّم ديكور مسرحيات "سهرة مع الجريمة"، و"الزير سالم"، و"الزفاف"، و"الكل في واحد"، و"شغل أراجوزات"، وأخيرا "الغربة".

قدَّم شاكر في السينما الفيلم التجريبي "صيف 70"، وهو الآن من مقتنيات متحف الفن الحديث في نيويورك، كما قدَّم فيلم "شفيقة ومتولي" من خلال الإشراف الفني وتصميم الديكور والملابس، بالإضافة إلى ذلك فقد استكمل أبحاثه في الإضاءة والمسرح كما ظهر في معرض "حديث الضوء"، والذي سيتم عرضه في المعرض. أما في مجال التصميم الغرافيكي، فقد قدَّم ناجي شاكر إبداعات فنية قيِّمة في عددٍ كبيرٍ من المجالات؛ ومنها تصميم الشعاراتٍ لعدد من المراكز والهيئات، أو لبعض المناسبات التذكارية والفنية، وتصميم أفيشات سينمائية، ورسم وتصميم عدد كبير من أغلفة الكتب، وكذلك الرسوم الداخلية ببعض المجلات. تعزَّزت نجاحات شاكر في مجالات العرائس، والمسرح، والسينما، والدعاية، والإعلان باعتماده الأساسي على طابع المغامرة وروح الهواية الذي حفز دائما قدراته الفنية وطاقاته الإبداعية. وقد كُرِّم ناجي شاكر في محافل دولية مختلفة، كما حصل على جائزة الدولة التقديرية عام 2015.

وفي حوار لناجي مع الكاتبة أماني عبدالحميد تطرق لبداياته حيث أشار إلى أنه أحب العرائس منذ الصغر، وأضاف "أذكر أن مربيتنا الفلاحة الصبية روحية كانت تلملم بعض صفحات الجرائد القديمة لتصنع لي ولإخوتي عروسة ثم تدب في رأسها الدبوس لتحمينا من عيون الناس، كانت تلك العروسة ذات الرأس الممتلئ بالثقوب تثير في عقولنا الخيال، وترسخت في ذهني أن تلك العروسة الورقية لا بد أن تكون لها قدرات خارقة، ومعها بدأ الحلم بأنه سيأتي اليوم الذي سأتمكن فيه من فك شفرة تلك العروسة وأتعرف على أسرارها، مع العلم أن الفضل يعود إلى أمي لأنها أول من شجعني على الرسم على يد فنان إيطالي من سن 13 عاما، كنت أرسم لساعات في البيت ثم دخلت كلية الفنون الجميلة عن دراسته بمرسم الفنان الإيطالي كارلو مينوتي، وأثناء تدربه بمدرسة ليوناردو دافنشي مع الأستاذ دافورنو حتى التحاقه بكلية الفنون الجميلة عام 1952. كما ضمّ مجموعة من اللوحات أنجزها في مرحلة دراسته بالكلية، وكذلك من مشروع تخرجه عام 1957 الذي تناول شخصية "عقلة الإصبع" من القصص الشعبية.

كما ضم المعرض تصميمات عدة أعمال مهمة شارك في تقديمها لفرقة "القاهرة للعرائس" مثل ديكور وعرائس مسرحية "الشاطر حسن"، بالإضافة إلى عرائس مسرحيات أخرى. إلى جانب مجموعة من التصميمات لديكورات وأزياء عدد من العروض المتميزة التي ساهم بها في إثراء المسرح المصري مثل ديكور مسرحية "سهرة مع الجريمة" وغيرها. كما عرض مجموعة من التجارب الضوئية لمعرض "حديث الضوء" الذي قدمه ناجي شاكر عام 2015 والذي يعتبر استكمالا لأبحاثه في الإضاءة والمسرح.

تعبِّر أعمال ناجي عن روح الهواية، وطابع المغامرة في السعي نحو التجريب والاكتشاف؛ فبسبب تنوع مصادر المعرفة إلى جانب تجاربه الفنية؛ تشبَّعت اهتماماته وتنوعت من الحركة التشكيلية إلى المسرح، والعرائس، والسينما، وفنون العرض بشكل عام بالإضافة إلى إلمامه بعلاقة كل هذه الفنون بعضها ببعض.

ارتبط اسم شاكر بفن عرائس المسرح منذ بداياته الأولى في مصر، فقد ساهم في نشأة مسرح العرائس المصري، وشارك في تقديم عدة أعمال مهمة لفرقة "القاهرة للعرائس" من خلال تصميم عرائس أعمال "الشاطر حسن"، و"بنت السلطان"، و"حمار شهاب الدين"، و"مدينة الأحلام" بالإضافة إلى تصميمه لعرائس العمل الفني الملحمي الشهير "الليلة الكبيرة"، كما ساهم أيضا في إثراء المسرح المصري بتصميم الديكورات والملابس لبعض العروض المميزة، فقدَّم ديكور مسرحيات "سهرة مع الجريمة"، و"الزير سالم"، و"الزفاف"، و"الكل في واحد"، و"شغل أراجوزات"، وأخيرا "الغربة".

قدَّم شاكر في السينما الفيلم التجريبي "صيف 70"، وهو الآن من مقتنيات متحف الفن الحديث في نيويورك، كما قدَّم فيلم "شفيقة ومتولي" من خلال الإشراف الفني وتصميم الديكور والملابس، بالإضافة إلى ذلك فقد استكمل أبحاثه في الإضاءة والمسرح كما ظهر في معرض "حديث الضوء"، والذي سيتم عرضه في المعرض. أما في مجال التصميم الغرافيكي، فقد قدَّم ناجي شاكر إبداعات فنية قيِّمة في عددٍ كبيرٍ من المجالات؛ ومنها تصميم الشعاراتٍ لعدد من المراكز والهيئات، أو لبعض المناسبات التذكارية والفنية، وتصميم أفيشات سينمائية، ورسم وتصميم عدد كبير من أغلفة الكتب، وكذلك الرسوم الداخلية ببعض المجلات. تعزَّزت نجاحات شاكر في مجالات العرائس، والمسرح، والسينما، والدعاية، والإعلان باعتماده الأساسي على طابع المغامرة وروح الهواية الذي حفز دائما قدراته الفنية وطاقاته الإبداعية. وقد كُرِّم ناجي شاكر في محافل دولية مختلفة، كما حصل على جائزة الدولة التقديرية عام 2015.

وفي حوار لناجي مع الكاتبة أماني عبدالحميد تطرق لبداياته حيث أشار إلى أنه أحب العرائس منذ الصغر، وأضاف "أذكر أن مربيتنا الفلاحة الصبية روحية كانت تلملم بعض صفحات الجرائد القديمة لتصنع لي ولإخوتي عروسة ثم تدب في رأسها الدبوس لتحمينا من عيون الناس، كانت تلك العروسة ذات الرأس الممتلئ بالثقوب تثير في عقولنا الخيال، وترسخت في ذهني أن تلك العروسة الورقية لا بد أن تكون لها قدرات خارقة، ومعها بدأ الحلم بأنه سيأتي اليوم الذي سأتمكن فيه من فك شفرة تلك العروسة وأتعرف على أسرارها، مع العلم أن الفضل يعود إلى أمي لأنها أول من شجعني على الرسم على يد فنان إيطالي من سن 13 عاما، كنت أرسم لساعات في البيت ثم دخلت كلية الفنون الجميلة عن جدارة، ثم اجتذبتني العرائس وجعلت مني فنانا كالنحلة أتنقل بين مختلف الفنون من مسرح وتلفزيون وسينما". وتابع "في الجامعة كنت في كلية الفنون الجميلة وكغيري كان داخلي تعطش شديد للفن والمعرفة، كنا كطلبة نطوف على السفارات الأجنبية لاستعارة أحدث الأفلام لنشهدها سويا بشكل أسبوعي، وفي إحدى المرات عثرت على فيلم لفنان تشيكوسلوفاكي شعرت معه بالسحر حيث قدم فيلما مدته 50 دقيقة عن مسرحية حلم ليلة صيف أبطالها عرائس، إنها مذهلة، عشقتها بجنون. وهنا بدأت رحلة البحث عن كل مفردات عالم العرائس الساحر، بل إن مشروع تخرجي كان عبارة عن عرائس، وقتها أساتذتي استنكروا قراري لكنهم سمحوا لي بإنجازه لأنني كنت أول دفعتي، وبالفعل قدمت عروسة عقلة الإصبع، كمشروع للتخرج".

وأضاف "الصدفة البحتية قادتني لدخول عالم العرائس والاحتراف فيه، قدمت عروستي عقلة الإصبع ضمن معرض جماعي لمشاريع التخرج ووقتها قام د.علي الراعي بزيارة المعرض، وكان رئيسا لهيئة المسرح. كان على دراية بفنون العرائس، فلم تعد مقتصرة على الأراجوز وخيال الظل بل هناك فن مسرحي متكامل العناصر من العرائس، وكنت أحب حضور الموالد وتأمل البشر ودراسة شخصياتهم وتعابيرهم وأرسم استكشافات لكل الناس من أطفال ونساء ورجال وعواجيز.. وأركب الدرجة الثالثة بالقطار وأجلس في ركن لأرسم الركاب. تعرفت على فرقة رومانية تقدم فنون العرائس المسرحية، وكانت من أفضل الفرق على مستوى العالم، تمت استضافتها لتقديم عروضها في مصر، ووقتها قررت إنشاء مسرح للعرائس بالتعاون مع أفرادها، وكان الاتفاق أن يقوموا بتدريب فرقة مصرية عن طريق الاستعانة بخبراء في فن تصنيع العروسة وفن تحريكها.. وكانت عروستي هي سبب دخولي، حيث تم ترشيحي لأشارك في تأسيس أول مسرح عرائس بمصر، ومن هنا بدأ الحلم في التحقق وتحديد مصير حياتي كلها". وقال "لم أشعر بالخوف على الإطلاق، كنت أشعر بالانبهار، كنت وقتها أقوم بمشاهدة عروض الفرقة الرومانية ثم أدخل الكواليس لمراقبة فناني التحريك داخل الغرفة المظلمة للتعرف على أسرار العالم العجيب، وعندما عرضوا عليّ الانضمام كانت سعادتي غامرة، لم تكن هناك ميزانيات أو مكافآت أو أجور لكن ذلك لم يؤثر على قراري، بدأت العمل بالفعل وكنت أقوم بكل مهمات المسرح وقتها؛ الإعداد والبناء والإضاءة والتحريك وغيرها من المهام المطلوبة، لمدة ثمانية أشهر إلى حين اختيار أعضاء المسرح. وكان العرض الأول الشاطر حسن، ومن حسن حظي أن العرض كتبه صلاح جاهين الذي انبهر عندما شاهد العرائس، كانت شخصية رائعة وطلب مني تعليمه كيفية تحريك العرائس، كنا نقضي أوقاتا ممتعة داخل مسرح العرائس، فقدمنا عرضين وهما: الليلة الكبيرة وحمار شهاب الدين".

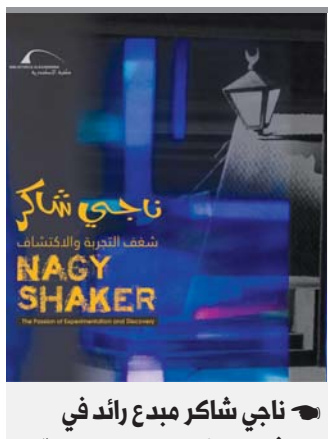

ناجي شاكر مبدع رائد في فن العرائس وصاحب تجربة وصلت إلى متاحف عالمية

وعن عمل ناجي "دقي يا مزيكا" كتب الفنان حسين بيكار "استعان ناجي في مسرحية دقي يا مزيكا بعنصر العرائس التقليدية والعنصر الآدمي، والدمى المسطحة والكاريكاتير وجعلها تتداخل وتتشابك وتتلاحم وتتعايش في ديناميكية مثيرة وتتابع سلس مشوّق. إن هذه المسرحية التي يتعاون الأخوان شاكر في إخراجها وتصميمها تعتبر نموذجا طيبا للدور البارع الذي يمكن أن يؤديه الفن التشكيلي كموصل جيد للأفكار، وكعنصر فعال للتوعية والنقد والتوجيه، عندما يلتقي بالنص الجيد واللحن الجميل في عمل فني متكامل".

ويتحدث الفنان أحمد فؤاد سليم عن إبداعات ناجي قائلا "جدير بنا أن نعيد إلى ذاكرتنا صورة الفنانة النادرة سعاد حسني في شفيقة ومتولي، (1978)، ومجموعة الأزياء التي صممها لها ناجي شاكر حين تولى الإشراف الفني على الفيلم، وكيف كانت تبدو في ملابس العشق، وكيف اختار لها غطاء الرأس وكأنها متوّجة برغم إثمها، وكيف اختار لها رداء آخر بلون قرمزي ملكي يسترسل حتى قدميها. ناجي شاكر صمم للسندريلا وللأسطى عمارة في درب شكمبة! فبدت وكأنها حورية نهضت من بين آلهة الإغريق".

ويضيف "إن الذين خرجوا يومئذ بعد مشاهدة شفيقة ومتولي، ما كان لهم أن يختاروا اسما آخر لسعاد حسني سوى سندريلا، كان كذلك الشاطر حسن في رائعة صلاح جاهين، وكانت كذلك الليلة الكبيرة من بائع الممبار، إلى لاعب الناشنكان إلى الراقصة اللولبية التي تغني للعشق. فلم تكن البطولة وحدها تركز على أشعار صلاح جاهين، ولا على موسيقى سيد مكاوي، ولا على إخراج صلاح السقا وحدهم، وإنما كان هناك ناجي شاكر الذي وضع معجزة التشخيص لعناصر العرض بين هؤلاء.

أليس إذن من العدل أن نذكر لواحد من أصحاب الفضل فضله، وهل لنا أن نقلع عن تلك العادة الجاهلة التي تنسب العمل الفني الجماعي لعنصر واحد من عناصر الإبداع، فنظلم بذلك المبدعين الآخرين وننفيهم من ذاكرة التاريخ". وعن رؤيته التشكيلية كتب الفنان يوسف فرنسيس "لقد ألغى ناجي شاكر الحوار تماما وركز لغته التعبيرية في فن تشكيلي مستغلا الإضاءة والحركة.

إن النقطة والخط والمساحة تتحرك كلها في تجريد جميل داخل مساحة المسرح السوداء لتكوّن أشكالا ذات معنى تتنوع في تتابع رائع. إن فهم ناجي للقيم الجمالية للعلاقات التشكيلية البحتة بين الخط والمساحة وبين اللون والحركة والموسيقى جعلته يجند كل هذه الإمكانات في قصة إنسانية أو مضمون اجتماعي يصل إلى مشاعر المتفرج في يسر وسهولة".